

الفصل الثامن

النجوم والتنجيم في الإسلام

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

﴿ وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى
ظلمات البر والبحر قد فصلنا الآيات لقوم
يعلمون ﴾

[الأنعام : ٩٧]

﴿ ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوماً للشياطين ﴾ .

[الملك : ٥]

الإسلام والنجوم

قال البخارى فى صحيحه : قال قتادة : « خلق الله هذه النجوم لثلاث : زينة للسماء ، ورجوماً للشياطين ، وعلامات يُهتدى بها ، فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ ، وأضاع نصيبه ، وكلف ما لا علم له به » .

هذا الأثر علّقه البخارى فى صحيحه ، وأخرجه عبد الرزاق وعبد ابن حميد وابن جرير المنذر وغيرهم ، وأخرجه الخطيب فى كتاب النجوم عن قتادة ولفظه قال : « إنما جعل الله هذه النجوم لثلاث خصال : جعلها زينة للسماء ، وجعلها يهتدى بها ، وجعلها رجوماً للشياطين ، فمن تعاطى فيها غير ذلك فقد قال برأيه ، وأخطأ حظه ، وأضاع نصيبه ، وتكلف ما لا علم له به ، وإن ناساً جهلة بأمر الله قد أحدثوا فى هذه النجوم كهانة : « من أعرس^(١) بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، ومن سافر بنجم كذا وكذا كان كذا وكذا ، ولعمري ما من نجم إلا يولد به الأحمر والأسود ، والطويل والقصير ، والحسن والدميم ، وما علم هذه النجوم وهذه الدابة وهذا الطائر بشيء من هذا الغيب^(٢) ، ولو أن أحداً علم الغيب لعلمه آدم الذى خلقه الله بيده وأسجد له ملائكته وعلمه أسماء كل شيء » ا . هـ .

(١) أعرس فلان : أى اتخذ غرساً ، وأعرس بأمله بنى بها ، وكذا إذا غشيتها .

(٢) يشير إلى الطيرة ، وقد ذكرناها فى موضع سابق .

فتأمل ما أنكره هذا الإمام مما حدث من المنكرات في عصر التابعين ، وما زال يزداد في كل عصر بعدهم حتى بلغ الغاية في هذه الأعصار ، وعمت به البلوى في جميع الأمصار ، فمُقِلّ ومستكثر ، وعَزَّ في الناس من ينكره ، وعظمت المصيبة به في الدين ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : التنجيم : هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية .

وقال الخطابي : علم النجوم المنهى عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي ستقع في مستقبل الزمان ، كأوقات هبوب الرياح ، ومجىء المطر ، وتغير الأسعار ، وما في معناها من الأمور التي يزعمون أنها تُدرك بمسير الكواكب في مجاريها ، واجتماعها وافتراقها ، يدَّعون أن لها تأثيراً في السفليات ، وهذا منهم تحكُّم على الغيب ، وتعاطى لعلم قد استأثر الله به ، لا يعلم الغيب سواه .

◀ لكن ، قد يَصْدُقُ الْمُنْجِمُ !!!

فإن قيل : الْمُنْجِمُ قد يصدق !!، قيل : صدقه كصدق الكاهن ، يصدق في كلمة ، ويكذب في مائة ، وصدقه ليس عن علم ، بل قد يوافق قدراً ، فيكون فتنة في حق مَنْ صَدَّقَهُ .

◀ في الأحاديث النبوية إبطال علم التنجيم :

وقد جاءت الأحاديث عن النبي ﷺ بإبطال علم التنجيم ، كقوله : « من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر : زاد ما زاد »^(١) .

(١) أحمد وأبو داود والبيهقي في سننه عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وعن رجاء بن حيوة أن النبي ﷺ قال : « إن مما أخاف على أمتي : التصديق بالنجوم ، والتكذيب بالقدر ، وحيف^(١) الأئمة » رواه عبد بن حميد .

وعن أبي محجن مرفوعاً : أخاف على أمتي ثلاثاً : « حيف الأئمة ، وإيماناً بالنجوم ، وتكذيباً بالقدر » . رواه ابن عساكر وحسنه السيوطي^(٢) .

وعن أنس رضي الله عنه مرفوعاً : « أخاف على أمتي بعدى خصلتين : تكذيباً بالقدر ، وإيماناً بالنجوم » .

رواه أبو يعلى وابن عدى والخطيب في كتاب النجوم ، وحسنه السيوطي أيضاً^(٣) .

والأحاديث في ذم التنجيم والتحذير منه كثيرة .

◀ لا شيء في الحساب الفلكي ورصد النجوم :

قال الخطابي : أما علم النجوم الذي يُدرك من طريق المشاهدة والخبر الذي يُعرف به الزوال^(٤) ، وتُعلم به جهة القبلة ، فإنه غير داخل فيما نهى عنه ، وذلك أن معرفة رصد الظل ليس شيئاً أكثر من أن الظل مادام متناقصاً فالشمس بعد صاعدة نحو وسط السماء من الأفق الشرقي ، وإذا أخذ في الزيادة فالشمس بعد هابطة من وسط

(١) الحيف : الظلم والجور .

(٢) قلت : هكذا تخريجه في فتح المجيد [٣٧٦] ، وفي جمع الجوامع [٢٦/١] أشار إلى ضعفه .

(٣) انظر جمع الجوامع [٢٦/١] .

(٤) أي غروب الشمس .

السماء نحو الأفق الغربى ، وهذا علم يصح إدراكه بالمشاهدة إلا أن أهل هذه الصناعة قد دبروها بما اتخذوه من الآلات التى يستغنى الناظر فيها عن مراعاة مدته ومراصدته ، وأما ما يُستدل به من النجوم على جهة القبلة فإنها كواكب رصدها أهل الخبرة من الأئمة الذين لا نشك فى عنايتهم بأمر الدين ومعرفتهم بها ، وصدقهم فيما أخبروا به عنها ، مثل أن يشاهدها بحضرة الكعبة ، ويشاهدها على جال الغيبة عنها ، فكان إدراكهم الدلالة منها بالمعينة ، وإدراكنا ذلك بقبول خبرهم إذ كانوا عندنا غير متهمين فى دينهم ، ولا مقصرين فى معرفتهم ا. هـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : للشمس والقمر ليل إلى معتادة ، من عرفها عرف الكسوف والخسوف ، كما أن من عَلم كم مضى من الشهر يعلم أن الهلال يطلع فى الليلة الفلانية أو التى قبلها ، لكن العلم بالعادة فى الهلال علم عام يشترك فيه جميع الناس ، وأما العلم بالعادة فى الكسوف والخسوف ، فإنما يعرفه من يعرف حساب جريانهما ، وليس خبر الحاسب بذلك من باب علم الغيب ، ولا من باب ما يخبر به من الأحكام التى يكون كذبه فيها أعظم من صدقه ، فإن ذلك قول بلا علم ثابت وبناء على غير أصل صحيح .

وأما ما يعلم بالحساب فهو مثل العلم بأوقات الفصول كأول الربيع والصيف والخريف والشتاء لمحاذاة أوائل البروج التى يقولون فيها أن الشمس نزلت فى برج كذا أى حاذته^(١) ا. هـ .



(١) فتاوى ابن تيمية ج ٣ المجلد الأول ط . أولى . دار الفد العربى ١٩٨٨ ، بتصرف عن [ص / ٣٠١ - ٣٠٢] .

للمزيد انظر فتح المجيد باب « ما جاء فى التنجيم » [ص / ٣٢٣] .

فتوى لشيخ الإسلام ابن تيمية

سُئِلَ : شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فيمن يعتقد أن الكواكب لها تأثير في الوجود ، أو يقول أن له نجماً في السماء يسعد بسعادته ويشقى بعكسه ، ويحتج بقوله تعالى : ﴿ فالدبريات أمرا ﴾ ^(١) ، وبقوله تعالى : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ ^(٢) ويقول أنها صنعة إدريس عليه السلام ، ويقولون عن النبي ﷺ أن نجمه كان العقرب والمريخ ، فهل هذا من دين الإسلام أم لا ؟ ، وإذا لم يكن من الدين فماذا يجب على قائله ؟ والمنكرون على هؤلاء يكونون من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أم لا ؟

فأجاب : الحمد لله رب العالمين ، النجوم من آيات الله الدالة عليه ، المُسَبَّحَةُ له ، السَّاجِدَةُ له كما قال تعالى : ﴿ ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس ﴾ ^(٣) ثم قال : ﴿ وكثير حق عليه العذاب ﴾ ^(٤) ، وهو التفريق بين أنه لم يرد السجود لمجرد ما فيها من الدلالة على ربوبيته كما يقول بذلك طوائف من الناس ، إذ هذه الدلالة يشترك فيها جميع المخلوقات فجميع الناس فيهم هذه الدلالة ، وهو قد فرق ، فعلم أن ذلك قدر زائد من جنس ما يختص به المؤمن ويتميز به عن الكافر الذي حق عليه العذاب .

وهو سبحانه مع ذلك قد جعل فيها منافع لعباده وسخرها لهم كما قال تعالى : ﴿ وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل

(٣) الحج : ١٨ .

(٤) الحج : ١٨ .

(١) النازعات : ٥ .

(٢) الواقعة : ٧٥ .

والنهار ﴿١﴾ ، وقال تعالى : ﴿ والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ﴾ ﴿٢﴾ ، وقال تعالى : ﴿ وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعاً منه ﴾ ﴿٣﴾ ، ومن منافعها الظاهرة ما يجعله الله سبحانه بالشمس من الحر والبرد والليل والنهار ، وإنضاج الثمار ، وخلق الحيوان والنبات والمعادن ، وكذلك ما يجعله بها من الترطيب والتيسير وغير ذلك من الأمور المشهورة ، كما جعل فى النار الإشراق والإحراق ، وفى الماء التطهير والسقى ، وأمثال ذلك من نعمه التى يذكرها فى كتابه كما قال تعالى : ﴿ وأنزلنا من السماء ماءً طهوراً لنحى به بلدة ميتاً ونسقيه مما خلقنا أنعاماً وأناسى كثيراً ﴾ ﴿٤﴾ .

وقد أخبر الله فى غير موضع أنه يجعل بعض مخلوقاته ببعض كما قال تعالى : ﴿ لنحى به بلدة ميتاً ﴾ ﴿٥﴾ ، وكما قال : ﴿ وهو الذى يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات ﴾ ﴿٦﴾ ، وكما قال : ﴿ وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة ﴾ ﴿٧﴾ .

فمن قال من أهل الكلام أن الله يفعل هذه الأمور عندها لا بها فعبارته مخالفة لكتاب الله تعالى والأمور المشهورة ، كمن زعم أنها مستقلة بالفعل وهو شرك مخالف للعقل والدين .

◀ منافع النجوم :

وقد أخبر فى كتابه سبحانه من منافع النجوم أنها يُهتدى بها فى

- | | | |
|--------------------|--------------------|--------------------|
| (١) إبراهيم : ٣٣ . | (٤) الفرقان : ٤٩ . | (٧) البقرة : ١٦٤ . |
| (٢) الأعراف : ٥٤ . | (٥) الفرقان : ٤٩ . | |
| (٣) الجاثية : ١٣ . | (٦) الأعراف : ٥٧ . | |

ظلمات البر والبحر^(١) ، وأخبر أنها زينة السماء الدنيا^(٢) ، وأخبر أن الشياطين تُرجم بالنجوم^(٣) ، وإن كانت النجوم التى تُرجم بها الشياطين من نوع آخر غير النجوم الثابتة فى السماء التى يُهتدى بها ، فإن هذه لا تزول عن مكانها بخلاف تلك ، وهذه حقيقة مخالفة لتلك ، وإن اسم النجم يجمعها كما يجمع اسم الدابة الحيوان والآدمى والبهائم والذباب والبعوض .

◀ الكسوف ليس لموت أحد أو حياته :

وقد ثبت بالأخبار الصحيحة التى اتفق عليها العلماء عن النبى ﷺ أنه أمر بالصلاة عند كسوف الشمس والقمر ، وأمر بالدعاء والاستغفار والصدقة والعتق ، وقال : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته »^(٤) وفى رواية : « آيتان من آيات الله يخوف بهما عباده »^(٥) هذا ما قاله رداً لما قاله بعض

(١) انظر الآية رقم [٩٧] الأنعام ، [١٦] النحل .

(٢) انظر الآيات [٦] الصافات ، [١٢] فصلت ، [٥] الملك ، [١٦] الحجر .

(٣) انظر الآية [٥] الملك .

(٤) ، (٥) فى جمع الجوامع [٢٠٠/١] قال : رواه أحمد والبخارى والنسائى عن جرير ، ورواه ابن حبان عن أنى بكرة ورواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه عن ابن مسعود الأنصارى .

ورواه أحمد والبخارى ومسلم والنسائى عن ابن عمر .

ورواه أحمد والبخارى ومسلم وابن حبان فى صحيحه عن المغيرة بن شعبه .

ورواه أبو داود عن جابر .

ورواه النسائى عن أنى هريرة .

ورواه النسائى وابن ماجه عن عائشة .

ورواه الطبرانى فى الكبير والبيهقى فى سننه عن ابن مسعود .

كل هؤلاء بلفظ : « إن الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته ولكنها آيتان من آيات الله ، يخوف الله بهما عباده فإذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم » ، وله ألفاظ أخرى كثيرة انظر جمع الجوامع [٢٠٠/١ - ٢٠١] .

جهال الناس أن الشمس كسفت لموت إبراهيم ابن النبي ﷺ فإنها كسفت يوم موته ، وظن بعض الناس لما كسفت أن كسوفها كان لأجل موته ، وأن موته هو السبب لكسوفها كما قد يحدث عند موت بعض الأكابر مصائب لبعض الناس ، فبين النبي ﷺ أن الشمس والقمر لا يكون كسوفهما عن موت أحد من أهل الأرض ولا عن حياته ، ونفى أن يكون للموت والحياة أثر في كسوف الشمس والقمر ، وأخبر أنهما من آيات الله وأنه يخوف بهما عباده .

◀ تخويف العباد بالآيات الكونية :

فذكر أن من حكمة ذلك تخويف العباد ، كما يكون تخويفهم في سائر الآيات كالرياح الشديدة والزلازل والجذب والأمطار المتواترة ، ونحو ذلك من الأسباب التي قد تكون عذاباً كما عذب الله أُمَمًا بالريح والسيحة والظوفان ، وقال تعالى : ﴿ فكلأ أخذنا بذيّنه فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً ، ومنهم من أخذته الصيحة ، ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا ﴾ ^(١) وقد قال : ﴿ وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً ﴾ ^(٢) .

◀ هل للنجوم تأثير ؟

وإخباره بأن الله يخوف عباده بذلك ، يبين أنه قد يكون سبباً لعذاب ينزل كالرياح العاصفة الشديدة ، وإنما يكون ذلك إذا كان الله قد جعل ذلك سبباً لما ينزله في الأرض ، فمن أراد بقوله : إن لها تأثيراً ما ، قد عُلِمَ بالحس وغيره من هذه الأمور فهذا حق ، ولكن الله قد أمر بالعبادات التي تدفع عنا ما ترسل به من الشر ، كما أمر النبي ﷺ عند الخسوف بالصلاة والصدقة والدعاء والاستغفار والعتق ، وكما كان النبي ﷺ إذا هبت الريح أقبل وأدبر وتغيّر ، وأمر أن يُقال عند

(١) العنكبوت : ٤٠ .

(٢) الإسراء : ٥٩ .

هبوبها : « اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما أرسلت به ، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما أرسلت به »^(١) ، وقال : « إن الريح من روح الله ، وأنها تأتي بالرحمة ، وتأتي بالعذاب فلا تسبوها ولكن سلوا الله من خيرها ، وتعوذوا بالله من شرها »^(٢) فأخبر أنها تأتي بالرحمة ، وتأتي بالعذاب ، وأمر أن نسأل الله من خيرها ونعوذ بالله من شرها .

فهذه السُّنة في أسباب الخير والشر أن يفعل العبد عند أسباب الخير الظاهرة من الأعمال الصالحة ما يجلب الله به الخير ، وعند أسباب الشر الظاهرة من العبادات ما يدفع الله به عنه الشر .

فأما ما يخفى من الأسباب فليس العبد مأموراً بأن يتكلف معرفته ، بل إذا فعل ما أمر وترك ما حظر كفاه الله مؤنة الشر ، ويسر له أسباب الخير : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه . إن الله بالغ أمره ، قد جعل الله لكل شيء قدراً ﴾^(٣) .

◀ تحريم السحر والكهانة والتنجيم :

وقد قال تعالى فيمن يتعاطى السحر لجلب منافع الدنيا : ﴿ واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يُعَلِّمونَ الناسَ السحرَ وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يَفْرُقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرءِ وَزَوْجِهِ ، وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ

(١) رواه مسلم عن عائشة .

(٢) رواه أبو داود وابن ماجه ، وإسنادهما حسن ، والنسائي والحاكم وابن حبان وصححاه عن أبي هريرة ، وقال النووي : إسناده حسن . (٣) الطلاق : ٢ - ٣ .

ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون . ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴿١﴾ . فأخبر سبحانه أن من اعتاض بذلك يعلم أنه لا نصيب له في الآخرة ، وإنما يرجو بزعمه نفعه في الدنيا كما يرجون بما يفعلونه من السحر المعلق بالكواكب وغيرها مثل الرياسة والمال ، ثم قال : ﴿٢﴾ ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون ﴿٣﴾ . فبين أن الإيمان والتقوى هو خير لهم في الدنيا والآخرة .

قال تعالى : ﴿٤﴾ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿٥﴾ ، وقال تعالى في قصة يوسف : ﴿٦﴾ وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين . ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ﴿٧﴾ ، فأخبر أن أجر الآخرة خير للمؤمنين المتقين مما يُعطونه في الدنيا من الملك والمال كما أعطى يوسف .

وقد أخبر الله سبحانه بسوء عاقبة من ترك الإيمان والتقوى - في غير آية - في الدنيا والآخرة ، ولهذا قال تعالى : ﴿٨﴾ ولا يُفلح الساحر حيث أتى ﴿٩﴾ ، والفلاح الذي ينال المطلوب وينجو من المرهوب ، فالساحر لا يحصل له ذلك .

◀ بيان أن التجيم شعبة من السحر ، وأن ضرره أكثر من نفعه : في سنن أبي داود عن النبي ﷺ قال : « من اقتبس شعبة من

(١) البقرة : ١٠٢ - ١٠٣ . (٣) يونس : ٦٢ . (٥) طه : ٦٩ .

(٢) البقرة : ١٠٣ . (٤) يوسف : ٥٦ - ٥٧ .

النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر»^(١) .

والسحر محرم في الكتاب والسنة والإجماع وذلك أن النجوم - التي من السحر - نوعان :

أحدهما : « علمى » ، وهو الاستدلال بحركات النجوم على الحوادث من جنس الاستقسام بالأزلام .

الثانى : « عملى » ، وهو الذى يقولون أنه القوى السماوية المنفصلة بالقوى الأرضية كالطلاسم ونحوها ، وهذا من أرفع أنواع السحر ، وكل ما حرّمه الله ورسوله فضّره أعظم من نفعه .

فالثانى ، وإن توهم المتوهم أن فيه تقدمة للمعرفة بالحوادث ، وأن ذلك ينفع فالجهل فى ذلك أضعف ، ومضرة ذلك أعظم من منفعة ، ولهذا قد علم الخاصة والعامة بالتجربة والتواتر أن الأحكام التى يحكم بها المنجمون يكون الكذب فيها أضعاف المصدق ، وهم فى ذلك من نوع الكهان .

وقد ثبت فى الصحيح عن النبى ﷺ أنه قيل له : « إن منا قوماً يأتون الكهان فقال : « إنهم ليسوا بشيء » ، فقالوا : يارسول الله أنهم يحدّثوننا أحياناً بالشىء فيكون حقاً ، فقال رسول الله ﷺ : « تلك الكلمة من الحق يسمعها الجنى فيقرها فى أذن وليه »^(٢) ،

وأخبر أن الله إذا قضى بالأمر ضربت الملائكة بأجنحتها خضوعاً لقوله ، كأنه سلسلة على صفوان حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا : ماذا قال ربكم ؟ ، قالوا : الحق ، وأن كل أهل سماء يخبرون أهل السماء التى تليهم حتى ينتهى الخبر إلى سماء الدنيا ، وهناك مسترقة السمع

(١) رواه أحمد وأبو داود والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما . [جمع الجوامع ٧٥٣/١] .

(٢) مسلم كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإثبات الكهان حديث [١٢٢] ، [١٧٥٠/٤] - البخارى كتاب الطب [٢٠/٤] - أحمد فى المسند [٨٧/٤] .

بعضهم فوق بعض ، فربما سمع الكلمة قبل أن يدركه الشهاب بعد أن يلقيها ، قال ﷺ : « فلو أتوا بالأمر على وجهه ولكن يزيدون في الكلمة مائة كذبة » .

◀ مواجهة ابن تيمية للمنجمين ، وبيان فساد صناعتهم وتحريمها :

وهكذا المنجمون ، حتى أتى لَمَّا خاطبتهم بدمشق وحضر عندي رؤساؤهم ، وبينت فساد صناعتهم بالأدلة العقلية التي يعترفون بصحتها ، قال رئيس منهم : والله إنا نكذب مائة كذبة حتى نصدق في كلمة ، وذلك أن مبنى علمهم على أن الحركات العلوية هي السبب في الحوادث ، والعلم بالسبب يوجب العلم بالمسبب ، وهذا إنما يكون إذا عُلم السبب التام الذي لا يتخلف عنه حكمه ، وهؤلاء أكثر ما يعلمون - إن علموا - جزءاً يسيراً من جملة الأسباب الكثيرة ، ولا يعلمون بقية الأسباب ولا الشروط ولا الموانع .

والأدلة الدالة على فساد هذه الصناعة وتحريمها كثيرة ، وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم يقبل الله له صلاة أربعين يوماً » .

والعراف قد قيل أنه اسم عام للكهان والمنجم والرَّمَّال ونحوهم ممن يتكلم في مقدمة المعرفة بهذه الطرق ، ولو قيل أنه في اللغة اسم لبعض هذه الأنواع فسأثرها يدخل فيه بطريق العموم المعنوي ، كما قيل في اسم الخمر والميسر ونحوهما .

وأما إنكار بعض الناس أن يكون شيء من حركات الكواكب وغيرها من الأسباب فهو أيضاً قول بلا علم ، وليس له في ذلك دليل من الأدلة الشرعية ولا غيرها ، بل النصوص تدل على خلاف ذلك كما في الحديث الذي في السنن عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ

نظر إلى القمر فقال : « ياعائشة تعوذى بالله من شر هذا فهذا الغاسق إذا وقب »^(١) كما تقدم في حديث الكسوف حيث أخبر أن الله يخوف بهما عباده .

وقد تبين أن معنى قول النبي ﷺ : « لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته » أى لا يكون الكسوف معللاً بالموت ، فهو نفى العلة الفاعلة كما في الحديث الآخر الذى فى صحيح مسلم عن ابن عباس عن رجال من الأنصار أنهم كانوا عند النبي ﷺ إذ رمى بنجم فاستنار ، فقال : « ما كنتم تقولون لهذا فى الجاهلية ؟ » ، فقالوا : كنا نقول : ولد الليلة عظيم أو مات عظيم ، فقال : أنه لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته ، ولكن الله إذا قضى بالأمر تسبح حملة العرش (وذكر الحديث فى مسترقة السمع)^(٢) ، فنفى النبي ﷺ أن يكون الرمي بها لأجل أنه قد ولد عظيم أو مات عظيم ، بل لأجل الشياطين المسترقين السمع . ففى كلا الحديثين أن موت بعض الناس وحياتهم لا يكون سبباً لكسوف الشمس والقمر ، ولا للرمي بالنجوم ، وإن كان موت بعض الناس قد يقتضى حدوث أمر فى السماوات كما ثبت فى الصحاح أن العرش - عرش الرحمن - اهتز لموت سعد بن معاذ^(٣) ، وأما كون الكسوف وغيره قد يكون سبباً لحادث فى الأرض من عذاب يقتضى موتاً أو غيره ، فهذا قد أثبتته الحديث نفسه .

◀ بيان أن الحساب الفلكى غير التنجيم ، وأن صحة الحساب الفلكى لا تدل على صحة كل ما يقوله المنجّم :

وما أخبر به النبي ﷺ لا ينافى لكون الكسوف له وقت محدد

(١) رواه أحمد والترمذى وقال : حسن صحيح ، وابن السنى فى عمل اليوم والليلة ، والحاكم فى المستدرک عن عائشة .

(٢) رواه مسلم فى كتاب السلام حديث [١٢٤] فى [١٧٥٠/٤] .

(٣) انظر فتح البارى [١٥٥/٧] .

يكون فيه حيث لا يكون كسوف الشمس إلا في آخر الشهر ليلة السرار^(١) ، ولا يكون خسوف القمر إلا في وسط الشهر ليالي الإبدار ، ومن ادعى خلاف ذلك من المتفهمة أو العامة فلعدم علمه بالحساب ، ولهذا تيسر المعرفة بما مضى من الكسوف وما يستقبل كما تيسر المعرفة بما مضى من الأهلة وما يستقبل ، إذ كل ذلك بحساب كما قال تعالى : ﴿ وجعل الليل سكناً والشمس والقمر حاسباناً ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ الشمس والقمر بحسبان ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ هو الذى جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ﴾^(٤) ، وقال تعالى : ﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾^(٥)

ومن هنا صار بعض العامة إذا رأى المُنْجَم قد أصاب في خبره عن الكسوف المستقبل يظن أن خبره عن الحوادث من هذا النوع ، فإن هذا جهل ، إذ الخبر الأول بمنزلة إخباره بأن الهلال يطلع إما ليلة الثلاثين وإما ليلة إحدى وثلاثين ، فإن هذا أمر أجرى الله به العادة ، لا يحرم أبداً ، وبمنزلة خبره أن الشمس تغرب آخر النهار وأمثال ذلك . أما قول الله تعالى : ﴿ فالدبريات أمراً ﴾^(٦) فالدبريات هي الملائكة .

◀ حكم من اعتقد بتأثير النجوم في العالم :

واعتقاد المعتقد أن نجماً من النجوم السبعة^(٧) هو المتولى لسعده

(١) السرار : استسّر القمر أى اختفى . (٣) الرحمن : ٥ . (٥) البقرة : ١٨٩ .
(٢) الأنعام : ٩٦ . (٤) يونس : ٥ . (٦) النازعات : ٥ .

(٧) هي : الشمس ، القمر ، المريخ ، عطارد ، الزهرة ، المشتري ... قلت : تارة تسمى بالنجوم السبعة السيارة ، وفي أخرى تسمى بالكواكب السبعة السيارة ، ثمة فرق كبير بين النجم والكوكب - وليس مجال ذلك هنا - إنما ليس في هذه المجموعة نجوماً إلا الشمس فقط وباقيها كواكب ، فليعلم .

ونحسه ، اعتقاد فاسد ، ... وإن اعتقد أنه هو المدبر له^(١) فهو كافر ، وكذلك إن انضم إلى ذلك دعاؤه^(٢) والاستعانة به كان كفراً وشركاً محضاً .

وأما اختياراتهم وهو أنهم يأخذون الطالع لما يفعلونه من الأفعال مثل اختيارهم للسفر أن يكون القمر في شروقه وهو السرطان وأن لا يكون في هبوطه وهو العقرب ، فهو من هذا الباب المذموم .

◀ الإمام علي والمُنْجَم :

ولما أراد الإمام علي بن أبي طالب أن يسافر لقتال الخوارج عرض له منجم فقال : يا أمير المؤمنين لا تسافر ، فإن القمر في « العقرب » ، فإنك إن سافرت والقمر في العقرب هُزِمَ أصحابك ؛ أو كما قال - فقال علي : بل نسافر ثقة بالله وتوكلاً على الله وتكدياً لك فسافر فبورك له في ذلك السفر حتى قتل عامة الخوارج ، وكان ذلك من أعظم ما سر به .

◀ حديث مكذوب على النبي ﷺ :

وأما ما يذكره بعض الناس أن النبي ﷺ قال : « لا تسافر والقمر في العقرب » ، فكذب مختلق باتفاق أهل الحديث .

◀ هل التنجيم كان صنعة إدريس عليه الصلاة والسلام؟؟

وأما قول القائل أنها صنعة إدريس فيقال :

أولاً : هذا قول بلا علم ، فإن مثل هذا لا يُعلم إلا بالنقل الصحيح ، ولا سبيل لهذا القائل إلى ذلك .

ثانياً : إن هذا إن كان مأخوذاً عن إدريس فإنه كان معجزة له وعلماً أعطاه الله إياه ، فيكون من العلوم النبوية .

(١) أى المدبر للعالم .

(٢) أى الدعاء وعبادة النجوم وقد سبق تفصيل ذلك .

ثالثاً : إن كان بعض هذا مأخوذاً عن نبي ، فمن المعلوم أن فيه من الكذب والباطل أضعاف ما هو مأخوذ عن ذلك النبي ، وقد أخبرنا الله أن أهل الكتاب حَرَّفُوا وبَدَّلُوا وكَذَّبُوا وكنتموا ، فإذا كانت هذه حال الوحي المحقق ، والكتب المنزلة يقيناً ، مع أنها أقرب إلينا عهداً من إدريس ، ومع أن نقلتها أعظم من نقلة النجوم وأبعد عن تعمد الكذب والباطل ، وأبعد عن الكفر بالله ورسوله واليوم الآخر ، فما الظن بهذا القدر إن كان فيه ما هو منقول عن إدريس ؟ فإننا نعلم أن فيه من الكذب والباطل والتحريف أعظم مما في علوم أهل الكتاب .

رابعاً : لا ريب أن التنجيم نوعان :

١ - حساب . ٢ - أحكام .

فأما الحساب : وهو معرفة أقدار الأفلاك والكواكب وصفاتها ومقادير حركتها ، وما يتبع ذلك فهذا في الأصل علم صحيح لا ريب فيه كمعرفة الأرض وصفاتها ونحو ذلك ، فإن كان أصل هذا مأخوذاً عن إدريس ، فهذا ممكن - والله أعلم بحقيقة ذلك - ، كما يقول أناس أن أصل الطب مأخوذ عن بعض الأنبياء .

وأما الأحكام : التي هي من جنس السحر فمن الممتنع أن يكون نبي من الأنبياء ساحراً ، وهم يذكرون أنواعاً من السحر ، ويقولون هذا يصلح لعمل النواميس أى الشرائع والسنن ، ومنها ما هو دعاء للكواكب وعبادة لها^(١) ، وأنواع من الشرك الذي يعلم كل من آمن بالله ورسله بالاضطرار أن نبياً من الأنبياء لم يأمر بذلك ولا علمه ، وإضافة ذلك إلى بعض الأنبياء كإضافة من أضاف ذلك إلى سليمان عليه السلام لما سخر الله له الجن والإنس والطير فزعم قوم أن ذلك

(١) من أنواع السحر سحر عبادة الكواكب والنجوم السيارة السبعة وكان يعيدها الكلدانيون والكشدينيون ويعتقدون أنها مدبرة العالم ، وقد بعث إبراهيم عليه السلام مبطلاً =

كان بأنواع من السحر ، حتى إن طوائف من اليهود والنصارى لا يجعلونه نبياً ، بل حكيماً ، فنزله الله عن ذلك وقال : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ﴾ ^(١) إلى آخر الآية .

وكذلك أيضاً الاستدلال على الحوادث بما يستدلون به من الحركات العلوية أو الاختيارات للأعمال .

من هذا كله يعلم قطعاً أن نبياً من الأنبياء لم يأمر قط بهذا ، إذ فيه من الكذب والباطل ما يتره عنه العقلاء الذين هم دون الأنبياء بكثير ، وما فيه من الحق فهو شبيه بما قال إمام هؤلاء ومعلمهم الثاني أبو نصر الفارابي قال ما مضمونه : « إنك لو قلبت أوضاع المنجمين فجعلت مكان السعد نحساً ، ومكان النحس سعداً ، أو مكان الحار بارداً ومكان البارد حاراً ، أو مكان الذكر مؤنثاً ومكان المؤنث مذكراً ، وحكمت لكان حكمك من جنس أحكامهم يصيب تارة ويخطيء أخرى » ... ، وما كان بهذه المثابة فهم يُنزهون عنه أبقرات

لمقاتلهم وراداً لمذهبيهم ، ولا يزال السحرة يقرأون من العزائم ما يسمى « استجلاب روحانية الكواكب » ، وهي في كتبهم وقد اطلعت على بعضها وكلها كفر وشرك والعياذ بالله ، ولهم في ذلك دعوات خاصة في أزمنة معينة وأوقات محددة وبروج محددة وألبسة وبخور مناسبة فتنزل عليهم الشياطين وتعينهم ، وقال الإمام الشافعي : إن من السحر ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقرب إلى الكواكب السبعة ، ا. هـ . : ولا يزال هذا السحر وهذه الدعوات تقرأ إلى يومنا هذا من قبل السحرة ، ويُنسب للفخر الرازي كتاب « السر المكتوم في مخاطبة الكواكب والنجوم » فقد بسط فيه تلك الدعوات وشروطها ، انظر في ذلك . مقدمة بن خلدون [١١٤٨/٣] فما بعدها تحقيق د. علي وافي - تفسير ابن كثير [١٤٥/١] فما بعدها ، تفسير الفخر الرازي ، قصة السحر والسحرة للأستاذ محمد إبراهيم سليم [ص/٢٢] فما بعدها ، إغاثة اللهفان [٢٢٢/٢ - ٢٢٥] ، [٢٥٠/٢] فما بعدها .

(١) البقرة : ١٠٢ .

وأفلاطون وأرسطو^(١) وأصحابه الفلاسفة الذين يوجد في كلامهم من الباطل والضلال أعظم مما يوجد في كلام اليهود والنصارى .

فإذا كانوا يُزَّهَوْنَ عنه هؤلاء الصابئين وأنبيائهم الذين هم أقل مرتبة وأبعد عن معرفة الحق من اليهود والنصارى ، فكيف يجوز نسبته إلى نبي كريم ؟؟

◀ **علم الجُفَر ، وهل يُنسب إلى جعفر الصادق رضى الله عنه ؟**

ونحن نعلم من أحوال أمتنا أنه قد أضيف إلى جعفر الصادق^(٢) - وليس بنبي - من جنس هذه الأمور ما يعلم كل عالم بحال جعفر رضى الله عنه أن ذلك كذب عليه ، فإن الكذب عليه من أعظم الكذب حتى ينسب إليه أحكام الحركات السفلية كاختلاج الأعضاء ، وجواذب الجو من الرعد والبرق والهالة وقوس الله - الذى يقال له قوس قزح - ، وأمثال ذلك ، والعلماء يعلمون أنه برىء من ذلك كله .

وكذلك ينسبون إليه الجدول الذى تبنى عليه الضلال طائفة من الرافضية وهو كذب مفتعل عليه ، افتعله عليه عبد الله بن معاوية أحد المشهورين بالكذب مع رياسته وعظمته عند أتباعه ، وكذلك أضيف

(١) كان أرسطو مشركاً كافراً يعبد الأصنام ، وهو كافر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، ودرج على أثره أتباعه من الملاحدة ، ممن يتستر باتباع الرسل ، وهو مُنْحَلٌ من كل ما جاعلوا به ، وأتباعه يعظمونه فوق ما يعظم به الأنبياء ، ويسمونهم المعلم الأول لأنه وضع لهم التعاليم المنطقية ، وقد سارت الملاحدة على أثره ، حتى انتهت نوبتهم إلى أبى نصر الفارابى فوضع لهم « التعاليم الصوتية » ، ثم وسَّع الفارابى الكلام في المنطق ، وبسطها وشرح فلسفة أرسطو وهذبها ، وبالغ في ذلك ، وكان على طريقة سلفه من الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر [إغاثة اللهفان ٢/٢٥٩ - ٢٦٠] .

(٢) وضع يعقوب بن إسحاق الكندى مُنْجَمَ الرشيد والمأمون كتاباً سَمَّاه الشيعة « بالجُفَر » باسم كتبهم المنسوب إلى جعفر الصادق ، وما ورد فيه من الإخبار بالغيب وخاصة ما سيقع لآل البيت على العموم ، أو لبعض أفراد منهم على الخصوص [مقدمة ابن خلدون ٢/٨٢٨ فما بعدها] .

إليه كتاب «الجفر والبطاقة والهفت»^(١)، وكل ذلك كذب عليه باتفاق أهل العلم به ، حتى أضيف إليه «رسائل إخوان الصفا» ، وهذا في غاية الجهل فإن هذه الرسائل إنما وضعت بعد موته بأكثر من مائتي سنة ، فإنه توفي سنة ١٤٨ هـ (ثمان وأربعين ومائة) ، وهذه الرسائل وضعت في دولة بنى بوية في أثناء المائة الرابعة في أوائل بنى عبيد الذين بنوا القاهرة^(٢) ، وضعها جماعة وزعموا أنهم جمعوا بها بين الشريعة والفلسفة ، فضّلوا وأضلوا .

وأصحاب جعفر الصادق الذين أخذوا عنه العلم كمالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، وأمثالهما من الأئمة - أئمة الإسلام - براء من هذه الأكاذيب .

وقد كُذِبَ على عليّ بن أبي طالب من أنواع الكذب التي لا يجوز نسبتها إلى أقل المؤمنين^(٣) ، حتى أضافت إليه القرامطة والباطنية والحزمية والمزدكية والإسماعيلية والنصيرية مذهبها التي هي من أفسد مذاهب العالمين ، وادعوا أن ذلك من العلوم الموروثة عنه .

فإذا كان في هذا الزمان القريب الذي هو أقل من سبعمائة سنة قد كُذِبَ على أهل بيته ﷺ وأصحابه وغيرهم ، وأضيف إليهم من مذاهب الفلاسفة والمتجملين ما يعلم كل عاقل براءتهم منه ، ونقف على طوائف كثيرة منتسبة إلى هذه الملة ، مع وجود من يبين كذب هؤلاء

(١) انظر الموضوع السابق .

(٢) انظر إغاثة اللهفان [٢٦٦/٢ - ٢٦٧] تحقيق محمد حامد الفقى .

(٣) ومن هذه المهازل أن كثيراً من الناس يمتنعون عن السفر متشائمين من السفر في بعض الأيام ، وسبب هذا أن كثيراً من ذوى العمام ينشرون على العوام والجهلة حديث باطل موضوع في رجال سنده السمرقندى ويحیی وغيرهما عن أبي هريرة مرفوعاً : « يوم السبت يوم مكر ومكيدة ، ويوم الأحد يوم بناء وغرس ، ويوم الاثنين يوم سفر وتجارة ، =

وينهى عن ذلك ، ويذب عن الملة بالقلب والبدن واللسان ، فكيف الظن بما يضاف إلى إدريس أو غيره من الأنبياء من أمور النجوم والفلسفة مع تطاول الزمان ، وتنوع الحدثنان ، واختلاف الملل والأديان ، وعدم من يبين حقيقة ذلك من حجة وبرهان ، واشتمال ذلك على ما لا يحصى من الكذب والبهتان .

◀ هل كان نجم النبي ﷺ بالعقرب والمريخ ، ونجم أمته بالزهرة ؟؟

وكذلك دعوى المدعى أن نجم النبي ﷺ كان بالعقرب والمريخ^(١) ، وأمته بالزهرة وأمثال ذلك هو من أوضح الهذيان ، لمباينة أحوال النبي ﷺ وأمته لما يدعونه من هذه الأحكام .
فإن من أوضح الكذب قولهم : إن نجم المسلمين بالزهرة ، ونجم النصارى بالمشتري ، مع قولهم أن المشتري يقتضى العلم والدين ، =
ويوم الثلاثاء يوم دم ، ويوم الأربعاء يوم نحس ، ويوم الخميس يوم دخول على السلطان وقضاء الحوائج ، ويوم الجمعة يوم خطبة ونكاح .
قال ابن الجوزى : موضوع فيه ضعفاء ومجهولون ويحى ليس بشيء وكذا السمرقندى .

ونسبوا إلى الإمام على رضى الله عنه زوراً وبهتاناً أنه قال :

لصيد إن أردت بلا امتراء	فنعم اليوم يوم السبت حقاً
تبدى الله في خلق السماء	وفي الأحد البناء لأن فيه
سترجع بالنجاح وبالثراء	وفي الإثنين إن سافرت فيه
ففى ساعاته هرق الدماء	وأن ترد الحجامه فالثلثاء
فنعم اليوم يوم الأربعاء	وإن شرب امرؤ يوماً دواء
فإن الله يأذن في القضاء	وفي يوم الخميس قضاء حاج
ولأذات الرجال مع النساء	وفي الجمعات تزويج وعرس
نبي أو وصى الأنبياء	وهذا العلم لا يدريه إلا

قال الشافعى : باطل ونسبته إلى الإمام على باطلة [السنن والمبتدعات : ٣٣٠ -

٣٣١] .

(١) قال جراس بن أحمد الحاسب في الكتاب الذى ألّفه لنظام الملك ما نصه : « ورجوع .

والزهرة تقتضى اللهو واللعب ، وكل عاقل يعلم أن النصارى أعظم الملل جهلاً وضلالة وأبعدها معرفة عن المعقول والمنقول ، وأكثر اشتغالاً بالملاهى وتعبداً لها .

والفلاسفة كلهم متفقون على أنه ما قرع العالم ناموس أعظم من الناموس الذى جاء به محمد ﷺ ، وأتمته أكمل عقلاً وديناً وعلماً باتفاق الفلاسفة ، حتى فلاسفة اليهود والنصارى ، فإنهم لا يرتابون أن المسلمين أفضل عقلاً وديناً .

فإذا كان المسلمون باتفاق كل ذى عقل أولى أهل الملل بالعلم والعقل والعدل وأمثال ذلك بما يناسب عندهم آثار المشتري ، والنصارى أبعد عن ذلك وأول باللهو واللعب وما يناسب عندهم آثار الزهرة ، كان ما ذكره ظاهره الفساد .

◀ حساب الجُمَّل وموعده قيام الساعة !!!

ولهذا لا تزال أحكامهم كاذبة متهافة حتى إن كبير الفلاسفة الذى يسمونه « فيلسوف الإسلام » يعقوب بن إسحق الكندى عمل تسييراً لهذه الملة – أى ملة المسلمين – زعم أنه تنقضى عام ثلاث وتسعين وستائة ، وأخذ ذلك منه من أخرج مخرج الاستخراج من حروف كلام ظهر فى الكشف لمن أعاده ، ووافقهم على ذلك من زعم أنه استخرج بقاء هذه الملة من حساب الجُمَّل الذى للحروف التى فى أوائل السور ، وهى – بعد حذف المكرر منها – أربعة عشر حرفاً وحسابها فى الجُمَّل الكبير ستائة وثلاثة وتسعون^(١) .

المرجح إلى العقرب له أثر عظيم فى الملة الإسلامية لأنه كان دليلها ، فالمولد النبوى – أى ميلاد النبى – كان عند قران العلويين ببرج العقرب [مقدمة ابن خلدون ٨٣١/٢ فما بعدها] .

(١) قلت : حساب الجُمَّل سبق الإشارة إليه – .. وفى القرآن الكريم [٢٩] سورة فى بدايتها حروف ، وهذه الحروف بعد حذف المكرر منها – هى : « ا ، ل ، م ، ص ، ر ، ك ، هـ ، ي ، ع ، ط ، س ، ح ، ق ، ن » ، وجمعتها بحساب الجمل المشار إليه هى =

ومن هذا أيضاً ما ذكر في التفسير أن الله تعالى لما أنزل ﴿الْم﴾^(*) قال بعض اليهود بقاء هذه الملة أحد وسبعون^(١) ، فلما أنزل بعد ذلك ﴿الر﴾^(**) ، ﴿المص﴾^(***) قالوا خلط علينا ، فهذه الأمور التي توجد عن ضلال اليهود والنصارى ، أو ضلال المشركين والصائبين من المتفلسفة والمنجمين ، مشتملة من هذا الباطل على ما لا يعلمه إلا الله تعالى .

وهذه الأمور وأشباهاها خارجة عن دين الإسلام ، محرمة فيه يجب إنكارها والنهي عنها على المسلمين ، على كل قادر بالعلم ، والبيان ، واليد واللسان فإن ذلك من أعظم ما أوجبه الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهؤلاء وأشباهم أعداء الرسل وسُوس^(٢) الملل^(٣) . هـ .

= ٦٩٣ ، وقد خرج علينا منذ سنوات قلائل المدعو رشاد خليفة صاحب نظرية الرقم ١٩ في القرآن الكريم - البهائية - فيستخدم «حساب الجُمَّل» والكمبيوتر ، وبنفس الطريقة - أى حساب أوائل السور ، ثم خرج على الناس بغريته الكبرى والتي تقول أن يوم القيامة سيكون عام ١٧١٠ هـ وقد رد العلماء عليه وقتها ، وبينوا كذبه وضلاله وافترائه بما فيه الكفاية [انظر جريدة «المسلمون» العدد التاسع في ١٩٨٥/٤/٦ والأعداد التالية له] .

(*) ﴿الْم﴾ هي بدايات سور : البقرة ، وآل عمران ، والعنكبوت ، والروم ، ولقمان ، والسجدة .

(١) في الأصل أحد وثلاثون والصحيح أنها أحد وسبعون - طبقاً لحساب الجُمَّل ..
(**) ﴿وَالر﴾ هي بدايات لسور : يونس ، وهود ، ويوسف ، وإبراهيم ، والحجر .
(***) ﴿المص﴾ هي بداية سورة الأعراف . قلت : ومسألة حساب الجُمَّل واستخدامه في تحديد موعد قيام الساعة قديمة ، أشار ابن خلدون إلى كثير من القائلين بها في مقدمته [٨٢٣/٢] فما بعدها [تحقيق د. علي عبد الواحد وإفي] .

(٢) السوس : دود يقع في الصوف والطعام فيفسده .

(٣) بتصرف عن مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية الجزء الثالث من المجلد الأول الطبعة الأولى . دار الغد العربي/ القاهرة ١٩٨٨ م [ص/ ٣٠٤ - ٣١٦] .

« حكم إتيان الكهان ونحوهم وسؤالهم وتصديقهم »

للشيخ / عبد العزيز بن باز

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فقد شاع بين الناس أن هناك من يتعلق بالكهان والمنجمين
والسحرة والعرافين وأشباههم ، لمعرفة المستقبل والحظ وطلب
الزوج والنجاح في الامتحان ، وغير ذلك من الأمور التي اختص الله
سبحانه وتعالى بعلمها كما قال تعالى : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على
غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رقدا ﴾ ^(١) ، وقال سبحانه : ﴿ قل لا يعلم من في السماوات
والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيا ن يعثون ﴾ ^(٢) .

والكهان والعرافون والسحرة وأمثالهم قد بين الله سبحانه وتعالى
ورسوله ﷺ ضلالهم وسوء عاقبتهم في الآخرة ، وأنهم لا يعلمون
الغيب ، وإنما يكذبون على الناس ويقولون على الله غير الحق ، وهم
يعلمون ، قال تعالى : ﴿ وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
وما يُعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتنه فلا تكفر فيتعلمون منهما
ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن

(١) الجن : ٢٦ - ٢٧ .

(٢) النمل : ٦٥ .

الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ﴿١﴾ ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدًا سَاحِرًا وَلَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) ، فهذه الآيات وأمثالها تبين خسارة الساحر ومآله في الدنيا والآخرة وأنه لا يأتي بخير ، وأن ما يتعلمه أو يعلمه يضر بصاحبه ولا ينفعه كما نبه سبحانه أن عملهم باطل ، وصح عن رسول الله ﷺ أنه قال : « اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا : وما هن يا رسول الله ؟ قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات » (٤) ، متفق على صحته .

◀ السحر شرك بالله :

وهذا يدل على عظم جريمة السحر لأن الله قرنه بالشرك وأخبر أنه من الموبقات وهي المهلكات ، والسحر كفر لأنه لا يتوصل إليه إلا بالكفر كما قال تعالى : ﴿ وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إِنَّمَا نَحْنُ فَتَنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ (٥) . وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال : « حد الساحر ضربه بالسيف » (٦) ، وصح عن أمير المؤمنين عمر بن

(١) البقرة : ١٠٢ . (٢) طه : ٦٩ . (٣) الأعراف ١١٧ - ١١٨ .

(٤) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة [جمع الجوامع ١٩/١] .

(٥) البقرة : ١٠٢ .

(٦) الترمذي وضعفه عن جندب قيل هو ابن عبد الله البجلي وقيل جندب بن كعب وقيل ابن زهير ، وصحح الترمذي وقفه ، وأخرجه عبد الرزاق عن الحسن برسلاً [قاله في جمع الجوامع ١/٥٠٠] .

الخطاب رضى الله عنه أنه أمر بقتل السحرة من الرجال والنساء ، وكذا صح عن جندب الخير الأزدي أحد أصحاب النبي ﷺ ، وعن حفصة أم المؤمنين رضى الله عن الجميع ، وعن عائشة رضى الله عنها قالت : سأل ناس رسول الله ﷺ عن الكهان ، فقال : ليسوا بشيء ، فقالوا : يا رسول الله ! إنهم يحدثونا أحياناً بشيء فيكون حقاً ، فقال رسول الله ﷺ : « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها في أذن وليه فيخلط معها مائة كذبة »^(١) رواه البخارى .

وقال ﷺ فيما يرويه عنه ابن عباس رضى الله عنهما : « من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد » رواه أبو داود وإسناده صحيح^(٢) .

وللنسائي عن أبى هريرة رضى الله عنه : « من عقد عقدة ثم نفث فيها فقد سحر ، ومن سحر فقد أشرك ، ومن تعلق شيئاً وكل إليه » . وهذا يدل على أن السحر شرك بالله تعالى كما تقدم وذلك لأنه لا يتوصل إليه إلا بعبادة الجن ، وعبادتهم شرك بالله عز وجل .

◀ **مَنْ قَرَأَ الْفَنجَانَ أَوْ الْكَفَّ أَوْ حَطَّ الرَّمْلَ أَوْ فَتَحَ الْكِتَابَ فَهُوَ كَافِرٌ :**

فالكاهن من يزعم أنه يعلم بعض المغيبات وأكثر ما يكون ذلك ممن ينظرون في النجوم لمعرفة الحوادث ، أو يستخدمون من يسترقون السمع من شياطين الجن كما ورد بالحديث الذى مر ذكره ، ومثل هؤلاء من يخط في الرمل ، أو ينظر في الفنجان ، أو في الكف ونحو

(١) مسلم في كتاب السلام حديث [١٢٢] في [١٧٥٠/٤] ، البخارى - كتاب الطب - [٢٠/٤] ، أحمد في المسند [٨٧/٤] .

(٢) رواه أحمد وأبو داود والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما .

ذلك ، وكذا من يفتح الكتاب زعماً منهم أنهم يعرفون بذلك علم الغيب ، وهم كفار بهذا الاعتقاد لأنهم بهذا الزعم يدعون مشاركة الله في صفة من صفاته الخاصة به وهى علم الغيب ، ولتكذيبهم بقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ ^(١) ، وقوله : ﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ﴾ ^(٢) ، وقوله لنبيه ﷺ : ﴿ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ﴾ ^(٣) .

◀ مَنْ أَتَى هَؤُلَاءِ وَصَدَّقَهُمْ فَهُوَ كَافِرٌ :

ومن أتاهم وصدَّقَهُمْ بما يقولون من علم الغيب فهو كافر ، لما رواه أبو داود من حديث أئى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » ، ولما رواه أصحاب السنن والحاكم وصححه عن أئى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » .

وروى مسلم فى صحيحه عن بعض أزواج النبى ﷺ أنه قال : « من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً » .

وعن عمران بن حصين رضى الله عنه عن النبى ﷺ : « ليس منا من تطير أو تطير له ، أو تكهن ، أو تكهن له أو سحر أو سحر له ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » . رواه البزار بإسناد جيد .

(١) التمل : ٦٥ .

(٢) الأنعام : ٥٩ .

(٣) الأنعام : ٥٠ .

وبما ذكرناه من الأحاديث يتبين لطالب الحق أن علم النجوم وما يسمى بالطالع وقراءة الكف وقراءة الفنجان ومعرفة الحظ ، وما أشبه ذلك مما يدعيه الكهنة والعرافون والسحرة كلها من علوم الجاهلية التي حرّمها الله ورسوله .

ونصيحتي لكل من يتعلق بهذه الأمور أن يتوب إلى الله ويستغفره ، ويعتمد على الله وحده ويتوكل عليه في كل الأمور مع أخذه بالأسباب الشرعية والحسية المباحة ، وأن يدع هذه الأمور الجاهلية ويتعد عنها ويحذر سؤال أهلها ، أو تصديقهم ؛ طاعة لله ولرسوله ﷺ وحفاظاً على دينه وعقيدته ، وحذراً من أسباب غضب الله عليه ، وابتعاداً عن أسباب الشرك والكفر التي من مات عليها خسر الدنيا والآخرة^(١) . ا . هـ .



(١) جريدة «المسلمون» العدد ٢٣ في ١٣/٧/١٩٨٥ صفحة [١٦] .
قلت : للمزيد انظر فتح المجيد شرح كتاب التوحيد [٣٣٣ - ٣٥٠] ،
[٣٧٣ - ٣٧٩] ، الترغيب والترهيب للمنذرى [٥١/٤] فما بعدها ، فتاوى الشيخ
عبد الحليم محمود [٢٥١/٢ - ٢٥٢] .

كما أن للشيخ عبد العزيز بن باز مقالاً آخر عن تحريم الذهاب إلى مدعى علم الغيب من
الدجالين والمشعوذين نشره في جريدة «المسلمون» العدد الخامس في ٩/٣/١٩٨٥ م
[ص/١٤] وقد بين فيه أن هذا من شعب الكفر والشرك .

ومطبوع له رسالة عنوانها «إقامة البراهين على حكم من استغاث بغير الله أو صدّق
الكهنة والعرفان» وقد طبعها الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة
والإرشاد بالمملكة العربية السعودية عام ١٤٠٤ هـ . وللشيخ مقال في جريدة «المسلمون»
العدد التاسع صفحة [١٦] في ٦/٤/٨٥ وقد ذكرته كاملاً في كتابنا «العلاج الرباني»
صفحة [٤٠] فما بعدها مع آراء كثيرة من أهل العلم عن هذا الموضوع فارجع إليه .

[illegible][illegible][illegible]

قارنا الفضيل والكعب قافرا

[illegible]

معاذ الامور الجاهليه

1. The first step is to identify the problem. This involves understanding the symptoms and the context in which they are occurring.

[illegible][illegible][illegible][illegible]

100

وبعد

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، من حظه ومن أتباعه ، من مكائده ، وحبائله .

فهذا هو - عزيزى القارئ - موضوع «قراءة النجوم والحظ والطالع» فى ضوء العلم والدين ، بلا غش ولا زيف ... وهى محاولة لدق ناقوس التنبيه فى عالم النسيان والغفلة ؛ ليستيقظ النائم وينتبه الغافل إلى مكائد الشيطان وحيله .

وهو الطريق الذى سلكته فيما سبق وأن صدر لى من كتب ، ففيها جميعاً الحرب على الدجل والشعوذة وأهلها ، والتنبيه على ضرر ذلك وأثره على العقيدة الإسلامية .

وبعد فهذا عمل بشرى فإن كان خيراً فمن الله تعالى وبعونه وتيسيره وتوفيقه ، وإن كانت الأخرى فمن نفسى والشيطان .

﴿ إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب ﴾^(١) .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

